وصايا ربِّ العالمين (جل وعلا) ليحيى بن زكريا في السُّنة النَّبوية
دراسة موضوعية

تغريد عبد الفتاح السيد محمد حسن سليم
مدرس الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
بنات الزقازيق

ملخص البحث
تكمن أهمية البحث في أنه يتعلق بأصول الدين وفروعه؛ فإنَّ أول الوصايا هو الأمر بعبادة الله وحده لا شريك الله، ثمَّ الأمر بالصلاة والصيام والصدقة، ثم ختمها بذكر الله تعالى من خلال دراسة حديث وصايا رب العالمين (جل وعلا) ليحيى بن زكريا

ملخص البحث باللغة الإنجليزية
The importance of the research lies in the fact that it relates to the origins and branches of religion; The first commandment is the command to worship God alone, not partner with God, then the command to pray, fast and give alms, and then conclude it with the remembrance of God Almighty by studying the hadith of the commandments of the Lord of the Worlds (Glorified and Exalted be He) by Yahya bin Zakaria

الكلمات الافتتاحية
الحديث ـ وصايا ـ يحيي ـ زكريا ـ العبادة
الكلمات الافتتاحية باللغة الإنجليزية
Talk – commandments- greet – Zacharias - Worship

المقدمة
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد..

فإن من أفضل العلوم بعد كتاب الله سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ السُّنة رديفة القرآن وهي جلاؤه وبيانه، فهي المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديهِ ولا من خلفهِ.

ولقد وكل الله إلى رسوله تبيان هذا الكتاب بقوله: **{وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ**

مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [سورة النحل: ٤٤] والرسول صلى الله عليه وسلم في بيانه للقرآن الكريم لا ينطق عن الهوى **{إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}** [سورة النجم: ٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما مِن الأنبياء نبي إلا أُعطي مِن الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُتيتُه وحياً أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكونَ أكثرَهم تابعاً يوم القيامة)) متفق عليه.(١)

وقال صلى الله عليه وسلم – كما في حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه–: ((ألا إني أُعطيتُ الكتاب ومثلَه معه ...))(٢)

ومن خلال الآية الكريمة والحديثين الشريفين يتضح لنا: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه الله جل وعلا وحيين هما: وحي القرآن الكريم، ووحي السنة النبوية الشريفة.

لكن القرآن الكريم: وحيٌ متلُوٌّ معجِزٌ متعبَّدٌ بتلاوته، وأما السنة النبوية: فهي وحيٌ غيرُ متلُوٍّ ولا معجز ولا متعبَّد بتلاوته، إلخ الفوارق.

ولما كان حديث الحارث بن أبي الحارث الأشعري (¢) من الأحاديث الطوال في كتب السُّنة، وهو أيضاً من الأحاديث التي جمعت أحكاماً وفوائد كثيرة، وهو في حقيقة الأمر قد جمع بين طياته أركان الدين وقوامه.

وقد اعتنى الأئمة (عليهم رحمة الله) بهذا الحديث شرحاً وبسطاً لما تضمنه هذا الحديث من أحكام، فقد شرحه الإمام الكبير ابن القيم (¬) في كتابه "الوابل الصيب" فأجاد وأفاد، إلا أنه اختصر في مواطن واستطرد في أخرى.

ثمَّ إنِّه قد قوي عزمي على أن ألقي الضوء على الوصايا الرَّبانية التي أوصى الله (جل وعلا) بها يحيى (عليه السلام) لما لها من أهمية عظيمة تتعلق بأصول الدين وفروعه وأسميته "وصايا ربّ العالمين ليحيى بن زكريا في السُّنة النبوية دراسة موضوعية"

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يتعلق بأصول الدين وفروعه؛ فإنَّ أول الوصايا هو الأمر بعبادة الله وحده لا شريك الله، ثمَّ الأمر بالصلاة والصيام والصدقة، ثم ختمها بذكر الله تعالى.

سبب اختياره:

أولاً: لم أقف على من أفرد الحديث أو تناوله بالشرح والتَّبين سوى ما كان من ابن القيم (¬) وقد اختصر في مواضع واستطرد في مواضع أخرى فلم يك مقصوده (¬) الاستيعاب.

ثانياً: لأهمية هذا الحديث ومنزلته؛ فقد ذكر فيه أركان الدين التي يبنى عليها –إلا ما كان من أمر الحج إلى بيت الله الحرام–.

خطة البحث:

قسمته إلى مقدمة ومبحثين يتخللهما عدة مطالب وفروع:

المبحث الأول: دراسة الحديث، وفيه مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث وإسناده.

المطلب الثاني: الراوي الأعلى للحديث وتحقيق الخلاف في نسبته.

المطلب الثالث: تخريج الحديث.

المطلب الرابع: ترجمة رجال الإسناد.

المطلب الخامس: الحكم على الحديث.

المبحث الثاني: وصايا رب العالمين (جل وعلا) ليحيى بن زكريا، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الوصية الأولى: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وفيه فروع:

الفرع الأول: شرح الوصية وبيان معانيها.

الفرع الثاني: تعريف العبادة لغة وشرعاً.

الفرع الثالث: أركان العبادة.

الفرع الرابع: بيان ضد هذه الوصية وهو الشرك بالله (جل وعلا).

المطلب الثاني: الوصية الثانية: الامر بالصلاة والإقبال فيها على الله (جل وعلا) وعدم الالتفات عنه، وفيه فروع:

الفرع الأول: شرح الوصية وبيان معانيها.

الفرع الثاني: تعريف الصلاة لغة وشرعاً.

الفرع الثالث: الحكمة من مشروعية الصلاة.

الفرع الرابع: بيان فضل الصلاة ومنزلتها من الدين.
الفرع الخامس: مراتب الناس في الصلاة.
الفرع السادس: حكم تارك الصلاة.
المطلب الثالث: الوصية الثالثة" الأمر بالصيام، وفيه فروع:
الفرع الأول: شرح الوصية وبيان معانيها.
الفرع الثاني: تعريف الصيام لغة وشرعاً، وبيان المراد بالصائم.
الفرع الثالث: الحكمة من مشروعية الصيام.
الفرع الرابع: تفسير معنى "الخلوف" وتحقيق الخلاف في كونه في الدنيا أم في القيامة.
الفرع الخامس: حكم تارك الصيام.
المطلب الرابع: الوصية الرابعة: الأمر بالصدقة، وفيه فروع:
الفرع الأول: شرح الوصية وبيان معانيها.
الفرع الثاني: تعريف الصدقة لغة وشرعاً.
الفرع الثالث: الفرق بين الصدقة والزكاة الواجبة.
الفرع الرابع: فضل الإنفاق في سبيل الله.
الفرع الخامس: حكم تارك الزكاة.
المطلب الخامس: الوصية الخامسة: الأمر بذكر الله تعالى، وفيه فروع:
الفرع الأول: شرح الوصية وبيان معانيها.
الفرع الثاني: تعريف الذكر لغة وشرعاً، وبيان المراد منه.
الفرع الثالث: فضل الذكر والذاكرين.
الفرع الرابع: أنواع الذكر.
الخاتمة:
الفهارس العامة.
المبحث الأول: دراسة الحديث
المطلب الأول: نص الحديث وإسناده:

قال الإمام الترمذي (٦): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ الحَارِثَ الأَشْعَرِيَّ، حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ، فَامْتَلَأَ المَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ "، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالجِهَادُ وَالهِجْرَةُ وَالجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ المُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ».

المطلب الثاني: الراوي الأعلى للحديث وتحقيق الخلاف في نسبته.

نسبه: هو الحارث بن الحارث الأشعري أبو مالك وقيل: كعب بن عاصم، يُعَدُّ فِي الشَّامِيِّينَ.(٣) قال أبونعيم مختلف فيه.

أثبت له الصحبة جماعة منهم:

١–البخاري فقال في التاريخ الكبير: سَمِعَ النَّبِيّ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم.(٤)

٢–قال الحافظ بن حجر في الإصابة: "الصحابيّ، تفرّد بالرواية عنه أبو سلام"(٥).

٣–قال ابن عبد البر في الاستيعاب: له عنه حديث واحد، عن النبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، وهو حديث حسن"(٦)

٤–قال الحافظ مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال: له صحبة.(٧)

٥–قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: صَحِبَ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلم.(٨)

الاختلاف في اسمه:

قد خلطه أبو نعيم الحافظ (٦) بغيره فقال: يكنى أبا مالك روى عنه: ربيعة الجرشي، وعبد الرحمن بن غنم الأشعري، وأبو سلام ممطور، وشريح بن عبيد الحضرمي، وشهر بن حوشب، وغيرهم.(٩)

قال الحافظ بن حجر: قال ابن الأثير: والصواب أنه غيره، وأكثر ما يرد غير مكنى، وقاله . يعنى فرق بينهما . كثير من العلماء منهم: أبو حاتم الرازي وابن معين وغيرهما.

وأما أبو مالك فهو كعب بن عاصم على اختلاف فيه.

وقال الأزدي: الحارث بن الحارث الأشعري، تفرد بالرواية عنه أبو سلام.

قلت(١٠): ومما أوقع أبا نعيم فى الجمع بينهما أن مسلما وغيره أخرجوا لأبى مالك الأشعري حديث: " الطهور شطر الإيمان " من رواية أبى سلام عنه بإسناد حديث: " إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات سواء " ، و قد أخرج أبو القاسم الطبراني هذا الحديث بعينه بهذا الإسناد فى ترجمة الحارث بن الحارث الأشعري فى الأسماء ، فإما أن يكون الحارث بن الحارث يكنى أيضا أبا مالك ، و إما أن يكونا واحدا ، و الأول أظهر ، فإن أبا مالك متقدم الوفاة كما سيأتي فى ترجمته، و على هذا فيرد على المزي كونه لم يذكر أن مسلما روى للحارث بن الحارث هذا أيضا .

وقد ذكر البغوي فى " معجمه " أن للحارث هذا حديثين من حديث أبى سلام عنه.(١١)

وقال أبو الفتح الأزدي وأبو صالح المؤذن في كتاب «الصحابة» الحارث الأشعري تفرد عنه أبو سلام.

وفي كتاب ابن حبان: أبو مالك الأشعري اسمه الحارث بن مالك، سكن الشام، حديثه عند أبي سلام وولده وأهل الشام، وكذا قاله أبو الفرج البغدادي.

وقال أبو القاسم البغوي: لا أعلم له إلا هذا يعني حديث يحيى وحديث آخر بسنده من حديث أبي ثوبة الربيع بن نافع عن معاوية بن سلام.(١٢)

قال الحافظ بن حجر: وقد خلطه غير واحد بأبي مالك الأشعري، فوهموا، فإنّ أبا مالك المشهور بكنيته المختلف في اسمه متقدّم الوفاة على هذا، وهذا مشهور باسمه وتأخّر حتى سمع منه أبو سلام.(١٣)

المطلب الثالث: تخريج الحديث:

أخرجه والترمذي في "جامعه" (أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة٤ / ٥٤٤، ح (٢٨٦٣، ٢٨٦٤) (بهذا اللفظ)، والنسائي في "الكبرى" (كتاب السير ، الوعيد لمن دعا بدعوى الجاهلية ٨ / ١٣٧، ح (٨٨١٥) (بنحوه مختصرا) ، وفي (كتاب التفسير ، قوله تعالى : وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ١٠ / ١٩٣، ح (١١٢٨٦) (بنحوه مختصرا.)، الطيالسي في "مسنده" ٢ / ٤٧٩، ح (١٢٥٧)، ٢ / ٤٨١، ح (١٢٥٨) وعبد الرزاق في "مصنفه" ١١ / ٣٣٩، ح (٢٠٧٠٩)، وأحمد في "مسنده" ٧ / ٣٨١٤، ح (١٧٤٤٣)، ٧ / ٤٠٠٣، ح (١٨٠٧٩)، ١٠ / ٥٤٢٩، ح (٢٣٣٧٧)، وأبو يعلى في "مسنده" ٣ / ١٤٠، ح (١٥٧١) (الحارث الأشعري) (بنحوه.)، وابن خزيمة في "صحيحه" (كتاب الصلاة ، باب في الخشوع في الصلاة أيضا والزجر عن الالتفات في الصلاة ١ / ٥٣٩، ح ٤٨٣) (بنحوه مختصرا.)،(كتاب الصلاة ، باب النهي عن الالتفات في الصلاة ٢ / ١٣٤، ح (٩٣٠)، (كتاب الصوم ، باب ذكر تمثيل الصائم في طيب ريحه بطيب ريح المسك ٣ / ٣٤٧، ح (١٨٩٥) (بنحوه.) وابن حبان في

"صحيحه" (كتاب التاريخ، ذكر تشبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم عيسى ابن مريم بعروة بن مسعود ١٤ / ١٢٤، ح (٦٢٣٣) (بنحوه.)، والطبراني في "الكبير" (باب الحاء ، أبو سلام الأسود عن الحارث الأشعري٣ / ٢٨٥، ح ٣٤٢٧) (٣٤٢٨) ، (٣٤٢٩)، (٣٤٣٠) (باب الحاء، أبو سلام الأسود عن الحارث الأشعري) (بنحوه.) ، ٣ / ٢٨٩، ح (٣٤٣١) (باب الحاء ، أبو سلام الأسود عن الحارث الأشعري) (بنحوه مختصرا.) ، (باب الحاء ، عطاء الخراساني عن أبي مالك الأشعري٣ / ٣٠٢، ح (٣٤٦٨) (بنحوه مختصرا.)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب العلم ، من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه١ / ١١٧، ح (٤٠٣) (بمثله مختصرا.) ، ١/ ١١٨، ح (٤٠٤) (٤٠٥) (كتاب العلم ، من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) ، (كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ، لا يزال الله مقبلا على العبد ما لم يلتفت فإذا صرف وجهه انصرف عنه ١ / ٢٣٦، ح (٨٦٩) (بنحوه مختصرا.)، (كتاب الصوم ، وإن ريح الصوم ريح المسك ١ / ٤٢١، ح (١٥٣٩) (بنحوه.)، والبيهقي في "سننه الكبير" (كتاب قتال أهل البغي، باب الترغيب في لزوم الجماعة والتشديد على من نزع يده من الطاعة ٨/ ١٥٧، ح (١٦٧١٠) (بنحوه مختصرا.)

المطلب الرابع: ترجمة رجال الإسناد.

١- هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي. أسلم المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بخاري، وكان مجوسياً.

قال البخاري:" سمع أبي من مالك بن أنس، ورأى حماد بن زيد وصافح ابن المبارك بكلتا يديه "[١٤] ، وهذا يدل على أنه من بيت علم.

وقد اختلف في ضبط اسم جده الأعلى (بردزبه). فقد ضبطه ابن ماكولا بباء موحدة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم دال مهملة مكسورة، ثم زاي ساكنة ثم باء موحدة ثم هاء، وقال ابن حجر: " هذا هو المشهور في ضبطه ".

وأما البخاري فهي نسبة إلى البلد المعروف بما وراء النهر يقال لها بخاري خرج منها جماعة من العلماء في كل فن يتجاوزون الحد، وصنف تاريخها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الغنجار الحافظ البخاري وأحسن في ذلك.

وأما الجعفي فلأن أبا جده أسلم على يد اليمان الجعفي، فنسب إليه لأنه مولاه من فوق.[١٥]

قال الحافظ بن حجر: جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث[١٦].

٢- موسى بن إسماعيل المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف أبو سلمة التبوذكي بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة مشهور بكنيته وباسمه.

قال الذهبي: الحافظ عن شعبة وهمام وخلق وعنه البخاري وأبو داود وابن الضريس وابن أبي عاصم سبطه قال عباس الدوري كتبنا عنه خمسة وثلاثين ألف حديث قلت ثقة ثبت.[١٧]

قال الحافظ بن حجر: ثقة ثبت.[١٨]

٣- أبان بن يزيد العطار البصري.

روى عن: الحسن، وأبي عمران الجوني وعدة.

وعنه: القطان، وعفان، وهدبة.

قال الذهبي: قال أحمد ثبت في كل المشايخ[١٩].

قال الحافظ بن حجر: «ثقة له أفراد»[٢٠].

٤- «يحيى ابن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي.

قال ابن حجر: ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل.[٢١]

قال الذهبي: أحد الاعلام، كان من العباد العلماء الأثبات.[٢٢]

وقال ابن حجر في "طبقات المدلسين" حافظ مشهور كثير الارسال ويقال لم يصح له سماع من صحابي ووصفه النسائي بالتدليس.[٢٣]

قلت (الباحث): وقد ذكره في الطبقة الثانية من المدلسين وهم من احتمل الائمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري أو كان لا يدلس الا عن ثقة كابن عيينة.[٢٤]

٥- زيد ابن سلام ابن أبي سلام ممطور الحبشي بالمهملة ثم الموحدة ثم المعجمة.

قال الذهبي: عن جده وعنه أخوه معاوية وجماعة ثقة.[٢٥]

قال الحافظ بن حجر: ثقة.[٢٦]

٦- ممطور أبو سلام الأسود الحبشي.

قال الذهبي: عن ثوبان وحذيفة والنعمان بن بشير وعنه ابنه سلام وحفيده زيد والاوزاعي وما أراه لقيه قال أبو مسهر سمع من عبادة قلت غالب رواياته مرسلة ولذا ما أخرج له البخاري.[٢٧]

قال الحافظ بن حجر: ثقة يرسل.[٢٨]

قلت (الباحث): أما إرساله فمنتفٍ هنا لأنه قال فيه حدثني الحارث، ولذا قال العلائي في جامع التحصيل " وأخرج أبو خزيمة[٢٩] وابن حبان في صحيحيهما عنه قال حدثني الحارث الأشعري وذكر حديث إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات الحديث قال بن حبان عقبه الحارث هذا هو أبو مالك الأشعري وقد تقدم هذا وإنه ليس كما ذكر بل هو غير أبي مالك"[٣٠]

المطلب الخامس: الحكم على الحديث.

هذا الحديث روي بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وصحابي الحديث هو الحارث بن الحارث الأشعري الشامي؛ متفق على صحبته، تفرد بالرواية عنه أبو سلام، ولذا ذكره مسلم في "المنفردات والوحدان"(٣١) . وأبو سلام هو ممطور الأسود: ثقة من رجال مسلم.

وقد وقع في إسناد الإمام أحمد موسى بن خلف؛ وهو صدوق له أوهام، وهذا لا يضر فقد تابعه أبان بن يزيد عند (الترمذي، وغيره) وأبان: ثقة كما في (التقريب).

أما يحيى بن أبي كثير وإن كان مدلس مشهور بالتدليس فقد صرح بالتحديث عند أبي يعلى وغيره، ثم إنه لم ينفرد به عن زيد بن سلام، فقد تابعه معاوية بن سلام عند ابن خزيمة، وغيره والإسناد إليه صحيح.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.(٣٢)

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.(٣٣)

وقال الحاكم أيضا: "قد أخرج الشيخان لرواة هذا الحديث عن آخرهم، والحديث على شرط الأئمة صحيح محفوظ".(٣٤)

وقال البغوي: "هذا حديث حسن غريب؛ ورواه أبان بن يزيد العطار، وعلي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام أن أبا سلام حدثه، وأبو سلام اسمه ممطور" (٣٥)

وقال ابن عبد البر: حديث حسن جامع لفنون من العلم، لم يحدث به عن أبي سلام بتمامه إلا معاوية بن سلام" (٣٦)

وقال الحافظ أبو الفضل العراقي: "هذا حديث صحيح" (٣٧)

وقال ابن رجب: "خرجه الإمام أحمد والترمذي وصححه" (٣٨)

وقال ابن كثير: "هذا حديث حسن" (٣٩)

قال الحافظ بن حجر: أخرجه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وَمُصَحَّحًا من حديث الحارث بن الحارث الأشعري.(٤٠)

وصحَّحه الألبانيُّ في صحيح الترغيب والترهيب.(٤١)

قلت (الباحث): من خلال عرض تراجم رجال الإسناد يتبين لي أنَّ الحديث صحيح، وقد صححه جمع من أهل العلم منهم الترمذي، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والذهبي، والعراقي، وابن رجب، والألباني، وحسنه البغوي وابن كثير.

المبحث الثاني:

وصايا رب العالمين (جل وعلا) ليحيى بن زكريا

وفيه مطالب:

المطلب الأول: الوصية الأولى: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له.

قال: «أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟».

الفرع الأول: شرح الوصية وبيان معانيها.

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ما ينبغي لكل مسلم حفظه وتعقله، فذكر ما ينجي من الشيطان، وما يحصل به النجاة في الدنيا والآخرة.

أول هذه الأمور: بيان أنَّ أهم المهمات الواجبة على العبد عِبادةَ اللهِ وعدم الإشراكِ به، وأوَّل المأمورات في جميعِ الرّسالاتِ أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا.

فالشرك أكبر الذنوب، **{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ}** [سورة النساء: ٤٨]، والمشرك كافر بنعم الله عليه، فضلًا عن كفره بالله أصلا، فإن الله خلقنا ورزقنا، فكيف نشرك به؟

ومن أوضح الأساليبِ في البَيانِ ضَرب الأمثال؛ لِتَقريبِ المفاهيمِ للناس عند وعظهم وتعليمهم.

قال ابن القيم في الوابل الصيب: ذكر مثل الموحد والمشرك: فالموحد كمن عمل لسيده في داره وأدى لسيده ما استعمله فيه، والمشرك كمن استعمله سيده في داره فكان يعمل ويؤدي خراجه وعمله إلى غير سيده، فهكذا المشرك يعمل لغير الله تعالى في دار الله تعالى ويتقرب إلى عدو الله بنعم الله تعالى، ومعلوم أن العبد من بني آدم لو كان مملوكه كذلك لكان أمقت المماليك عنده وكان أشد شيئًا غضبًا عليه وطردًا له وإبعادًا،

وهو مخلوق مثله كلاهما في نعمة غيرهما، فكيف برب العالمين الذي ما بالعبد من نعمة فمنه وحده لا شريك له (٤٢).

الفرع الثاني: تعريف العبادة لغة وشرعًا.

مادة العبادة تدور على الخضوع والذل والانقياد والطاعة.

قال ابن فارس: العين والباء والدال أصلان صحيحان. كأنهما متضادان، والأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل. والآخر على شدة وغلظ. فالأول: العبد المملوك. والمعبد: الذلول. والطريق المعبد المسلوك المذلل، والأصل الآخر: العبدة وهي القوة والصلاة يقال: هذا ثواب له عبدة، إذا كان صفيقًا قويًا (٤٣).

قال الزجاج: العبادة: الطاعة مع الخضوع (٤٤).

قال الراغب: العبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى، ولهذا قال: **{أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ}** [سورة يوسف: ٤٠] (٤٥).

قال الجوهري: أصل العبودية: الخضوع والتذلل (٤٦).

قال الفيروزآبادي: والعَبْدِيَّةُ والعُبودِيَّةُ والعُبودَةُ والعِبادَةُ: الطَّاعَةُ (٤٧).

تعريف العبادة في شرعًا:

مدلول العبادة في نصوص الشرع هو معنى مخصوص لمدلولها اللغوي، فهي تجمع معاني الخضوع والذل والتعظيم والمحبة، بحيث تصرف لله تعالى على وفق ما شرع.

قال القرطبي: العبادة عبارة عن توحيده والتزام شرائع دينه. وأصل العبادة الخضوع والتذلل، يقال: طريق معبدة إذا كانت موطوءة بالأقدام، والعبادة: الطاعة. والتعبد: التنسك. وعبدت فلانا: اتخذته عبدًا (٤٨).

وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها: اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة (٤٩).

والعبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والعرب تقول: طريق معبد أي مذلل، والتعبد: التذلل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعا له، لم تكن عابدا له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابدًا له حتى تكون محبًا خاضعًا (٥٠).

ويتضح مما سبق أن للعبادة تعريفين:
أحدهما: باعتبار العابد، وهو كمال الذل مع كمال الحب لله عز وجل.
والآخر: باعتبار المتعبَّد به، وهو ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة؛ لكونه عز وجل شرعه وعمل وفق مراده.
الفرع الثالث: أركان العبادة.
من حكمة الله عز وجل أن جعل لكل شي يراد قيامه وانتصابه أركانًا يقوم عليها، وإذا فقد واحد منها فلا قيمة لها، وينتقض بانتقاض أحدها.
قال الجرجاني: ركن الشيء: لغةً: جانبه القوي فيكون عينه، وفي الاصطلاح: ما يقوم به ذلك الشيء من التقوم؛ إذ قوام الشيء بركنه؛ لا من القيام؛ وإلا يلزم أن يكون الفاعل ركنًا للفعل، والجسم ركنًا للعرض، والموصوف للصفة. وقيل: ركن الشيء ما يتم به، وهو داخل فيه، بخلاف شرطه، وهو خارج عنه (٥١).
الركن الأول: كمال المحبة:
والمراد بها أن يكون العبد مُحبًا لله تعالى، ومحبته له منتهى الحب، لذا يفعل العبادات بدافع محبته لله وخوفه ورجائه له، طلبًا في إرضاء محبوبه، فالذي دفعه لفعل العبادة هو محبته له – عزَّ وجلَّ – وهو أعظم ركن في العبوديـة.
قال ابن تيمية: العبادة تجمع كمال المحبة وكمال الذل، فالعابد محب خاضع بخلاف من يحب من لا يخضع له؛ بل يحبه ليتوسل به إلى محبوب آخر، وبخلاف من يخضع لمن لا يحبه كما يخضع للظالم فإن كلا من هذين ليس عبادة محضة (٥٢).
ومما يدل على أن هذا الحب ركن لابد منه قول الله تعالى: **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ}** [سورة البقرة: ١٦٥]، قال ابن كثير: ولحبهم لله وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم له، لا يشركون به شيئا، بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه، ويلجؤون في جميع أمورهم إليه (٥٣).
وشرط صحة المحبة: المتابعة التي لابد فيها من الصدق والإخلاص. ومما يدل على أن أتباع أمر المحبوب واجتناب نهيه لازم للمحبة قال تعالى: **{قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ**

كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ} [سورة التوبة: ٢٤].

قال ابن تيمية: فَمن كَانَ محبا لله لزم أَن يتبع الرَّسُول فيصدقه فِيمَا أخبر ويطيعه فِيمَا أَمر ويتأسى بِهِ فِيمَا فعل وَمن فعل هَذَا فقد فعل مَا يُحِبهُ الله فَيُحِبهُ الله (٥٤).

عن أنس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)) (٥٥).

والشاهد قوله: «أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما» فكلَّما عظمت محبة العبد لربه كلَّما عظم تقرُّبه له وقويت صلته به وزادت عبادته، وبذلك تحصل محبة الله للعبد.

الركن الثاني: كمال الخضوع والذل.

وهو أن يستكين العبد لله تعالى ويخضع له ويذل، والذل له أربع مراتب كما ذكر ابن القيم: المرتبة الأولى: مشتركة بين الخلق، وهي ذل الحاجة والفقر إلى الله، فأهل السماوات والأرض جميعًا محتاجون إليه فقراء إليه، وهو وحده الغني عنهم، وكل أهل السماوات والأرض يسألونه وهو لا يسأل أحدًا. المرتبة الثانية: ذل الطاعة والعبودية، وهو ذل الاختيار وهذا خاص بأهل طاعته وهو سر العبودية. والمرتبة الثالثة: ذل المحبة، فإن المحب ذليل بالذات، وعلى قدر محبته له يكون ذله. والمرتبة الرابعة: ذل المعصية والجناية، فإذا اجتمعت هذه المراتب الأربع: كان الذل لله والخضوع له أكمل وأتم، إذ يذل له خوفًا وخشية، ومحبة وإنابة، وطاعة وفقرًا وفاقة (٥٦).

الركن الثالث: الرجاء.

وهو: الاستبشار بجود الرب تبارك وتعالى، ومطالعة كرمه وفضله والثقة به، والرجاء من الأمل نقيض اليأس، وهو ركنٌ في العبادة، والمراد به: هو أن يفعل العبد العبادة بدافع الرجاء في ثواب الله ورحمته ورجاء مرضاته؛ لأنه هو النافع فهو المرجو جلَّ وعلا وحده دون ما سواه.

فالرجاء من الأسباب التي ينال بها العبد ما يرجوه من ربه قال تعالى: **{إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ}** [سورة الأنبياء:

٩٠]، ووصف المؤمنين أنهم يرجون الله طمعًا في ثوابه والقرب منه فقال تعالى: **{تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ}** [سورة السجدة: ١٦].

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث: ((لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ)) (٥٧).

الركن الرابع: الخوف.

فكما أن العبد يرجو ثواب الله ومغفرته، كذلك فهو يخاف الله ويخشاه، قال عز وجل: **{فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}** [سورة آل عمران: ١٧٥]؛ فمن اتخذ مع الله ندًا يخافه فهو مشرك. فيجب على العبد أن يعبد الله بدافع ما مضى من الأركان وبدافع الخوف من الله عزَّ وجل.

قال الله عز وجل: **{وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** [سورة الأنعام: ٨٠-٨١].

قال ابن القيم: الخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط (٥٨).

فالقلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قُطع الرأس مات الطائر، ومتى فُقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر.

قال ابن تيمية: اعلم أن محركات القلوب إلى الله عز وجل ثلاثة: المحبة والخوف والرجاء. وأقواها المحبة وهي مقصودة تراد لذاتها؛ لأنها تراد في الدنيا والآخرة بخلاف الخوف فإنه يزول في الآخرة قال الله تعالى: **{أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}** [سورة يونس: ٦٢]، والخوف المقصود منه الزجر والمنع من الخروج عن الطريق، فالمحبة تلقى العبد في السير إلى محبوبه وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه، والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب، والرجاء يقوده فهذا أصل عظيم

يجب على كل عبد أن يتنبه له فإنه لا تحصل له العبودية بدونه وكل أحد يجب أن يكون عبدا لله لا لغيره(٥٩).

الفرع الرابع: بيان ضد هذه الوصية وهو الشرك بالله (جل وعلا).

الإشراك في العبادة: وهو أن يريد العبد بعبادته غير الله أو مع الله، فهذا مستحق للعذاب العظيم وباطل عمله، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ**﴾ [النساء: ٤٨]، وهو أعظم ذنب عصي به، ولذا فإن من مات عليه خلد في نار جهنم قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ** ﴾ [البينة: ٦].

معنى الشِّرك اللغوي:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: مادة (الشرك) المكونة من حرف الشين والراء والكاف أصلان: أحدهما: يدل على مقارنة وخلاف انفراد. والآخر: يدل على امتداد واستقامة. أما الأول: فهو (الشرك) بالتخفيف أي بإسكان الراء، أغلب في الاستعمال، يكون مصدرًا واسمًا، تقول: شاركته في الأمر وشركته فيه أشركه شركًا، بكسر الأول وسكون الثاني، ويأتي: شركة، بفتح الأول وكسر الثاني فيها. ويقال: أشركته: أي جعلته شريكًا (٦٠).

وقال ابن منظور: الشِّرْكَةُ والشَّرِكة سَوَاءٌ: مُخَالَطَةُ الشَّرِيكَيْنِ. يُقَالُ: اشترَكنا بِمَعْنَى تَشارَكنا، وَقَدِ اشْتَرَكَ الرَّجُلَانِ وتَشارَكا وشارَك أَحدُهما الْآخَر (٦١).

معنى الشِّرك في الشرع:

قال الأزهري: والشرك: أَن تجْعَل لله شَرِيكا فِي رُبُوبيَّته، تَعَالَى الله عَن الشُّركاءِ والأنداد (٦٢).

وقال الراغب: وشِرْكُ الإنسان في الدّين ضربان:

أحدهما: الشِّرْكُ العظيم، وهو: إثبات شريك لله تعالى. يقال: أَشْرَكَ فلان بالله، وذلك أعظم كفر. قال تعالى: سمحإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦسجى، وقال: ﴿**وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٤٨].

والثاني: الشِّرْكُ الصّغير، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرّياء والنّفاق المشار إليه بقوله: ﴿**جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۖ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [الأعراف: ١٩٠]، ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ [يوسف: ١٠٦] (٦٣).

قال ابن القيم: والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة: ديوان لا يغفر الله منه شيئًا، وهو الشرك به، فإن الله لا يغفر أن يشرك به. وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئًا، وهو ظلم العباد بعضهم بعضًا، فإن الله تعالى يستوفيه كله. وديوان لا يعبأ الله به، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محوًا، فإنه يمحي بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك، بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحى إلا بالتوحيد، وديوان المظالم لا يمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها. ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله عز وجل حرم الجنة على أهله، فلا تدخل الجنة نفس مشركة، وإنما يدخلها أهل التوحيد فإن التوحيد هو مفتاح بابها، فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها، وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به (٦٤).

أنواع الشرك:

أولا: الشرك الأكبر صور عدة منها:

الشّرك في ربوبيّة الله: فالمسلم يؤمن في اعتقاده أنّ الله تعالى هو وحده الرّزاق المدبّر الخالق المحيي المميت وإنّ أيّ اعتقادٍ غير ذلك بأن يعتقد الإنسان أنّ ثمّة مخلوقًا أو ندًّا مزعومًا له أفعال الله تعالى فإنّه يكون بذلك قد وقع في أحد صور الشّرك الأكبر.

الشّرك في ألوهيّة الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى وحده المستحقّ للعبادة والإنابة والدّعاء وغير ذلك من أفعال العباد، وإنّ اعتقاد الإنسان أنّ ثمّة شريكًا لله في ذلك يستحق نصيبًا من أفعال العباد يعدّ شركًا أكبر.

الشّرك في صفات الله تعالى وأسمائه، فلله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى والصّفات العلى التي ذكرت في كتابه العزيز وسنّة نبيّه الكريم، وإنّ هذه الأسماء

والصّفات لا يجوز إطلاقها على غير الخالق سبحانه، وإنّ اعتقاد ثبوت تلك الصّفات أو أحدها لمخلوق يعتبر شركًا بالله تعالى.

ثانيا: الشّرك الأصغر: أمّا الشّرك الأصغر فهو الشّرك الخفي، الذي هو في الأمّة أخفى من دبيب النّمل، وهو من الذّنوب والمعاصي التي يخشى على صاحبها من أن يقع في العذاب والوعيد، فهي وإن لم تكفّر الإنسان في الحال فإنّها تقرّبه من الشّرك الأكبر والعياذ بالله.

المطلب الثاني:

الوصية الثانية: الأمر بالصلاة والإقبال فيها على الله (جل وعلا) وعدم الالتفات عنه

قال: «وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ».

الفرع الأول: شرح الوصية وبيان معانيها.

الوصية الثانية أن الله تعالى أمر بالصلاة والمحافظة عليها في كل حال، حضرًا وسفرًا سلمًا وحربًا وصحة ومرضًا.

قال اللهُ تعالى: ﴿**حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨-٢٣٩]، وأمر الله تعالى أن يقبل العبد على الله في الصلاة ولا يلتفت العبد في صلاته والإقبال في الصلاة على ثلاثة منازل:

الأول: إقبال العبد على قلبه فيحفظه ويصلحه من أمراض الشهوات والوساوس، والخطرات المُبطلة لثواب صلاته أو المنقصة لها.

والثاني: إقباله على الله بمراقبته فيها حتى يعبده كأنه يراه.

والثالث: إقباله على معاني كلام الله، وتفاصيله وعبودية الصلاة ليعطيها حقها من الخشوع والطمأنينة وغير ذلك.

قال ابن القيم: الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان:

أحدهما: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى.

الثاني: التفات البصر وكلاهما منهي عنه. ولا يزال الله مقبلًا على عبده ما دام العبد مقبلًا على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه. وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في صلاته فقال ((اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ)) (٦٥).

وضرب ابن القيم المثل فيمن التفت في صلاته فقال: ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه أو مثل رجل قد استدعاه السلطان فأوقفه بين يديه وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يمينًا وشمالًا وقد انصرف قلبه عن السلطان فلا يفهم ما يخاطبه به، لأن قلبه ليس حاضرًا معه، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟ أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتًا مبعدًا قد سقط من عينيه؟

فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب المقبل على الله تعالى في صلاته الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه فامتلأ قلبه من هيبته، وذلت عنقه له، واستحى من ربه تعالى أن يقبل على غيره أو يلتفت عنه (٦٦).

الفرع الثاني: تعريف الصلاة لغة وشرعًا.

الصلاة لغة: الدعاء بالخير، ومنه قوله تعالى :﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾ [التوبة: ١٠٣]، أي: ادع لهم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا، فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا، فَلْيَطْعَمْ)) (٦٧).

قال الفيومي: الصلاة قيل أصلها في اللغة الدعاء، ثم سمي بها هذه الأفعال المشهورة لاشتمالها على الدعاء (٦٨).

قال النووي: الصلاة في اللغة: الدعاء، وسميت الصلاة الشرعية صلاة؛ لاشتمالها عليه هذا هو الصحيح، وبه قال الجمهور من أهل اللغة وغيرهم من أهل التحقيق (٦٩).

تعريف الصلاة اصطلاحًا: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، بشرائط مخصوصة، وهذا التعريف يشمل كل صلاة مفتتحة بتكبيرة الإحرام، ومختتمة بالإسلام (٧٠).

الفرع الثالث: الحكمة من مشروعية الصلاة.

شرعت شكرًا لنعم الله تعالى الكثيرة، ولها فوائد دينية وتربوية على الصعيدين الفردي والاجتماعي.

فمن فوائدها الدينية: عقد الصلة بين العبد وربه، بما فيها من لذة المناجاة للخالق، وإظهار العبودية لله، وتفويض الأمر له، والتماس الأمن والسكينة والنجاة في رحابه، وهي طريق الفوز والفلاح، وتكفير السيئات والخطايا، قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ**﴾ [المؤمنون: ١-٢].

ومن فوائدها الشخصية: التقرب بها إلى الله تعالى ومعراج النفس إلى ربها، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦]، وفيها تقوية النفس والإرادة، والاعتزاز بالله تعالى دون غيره، والسمو عن الدنيا ومظاهرها، والترفع عن مغرياتها وأهوائها، وعما يحلو في النفس مما لدى الآخرين من جاه ومال وسلطان.

ومن فوائدها الاجتماعية: إقرار العقيدة الجامعة لأفراد المجتمع، وتقويتها في نفسهم، وفي تنظيم الجماعة في تماسكها حول هذه العقيدة، وفيها تقوية الشعور بالجماعة، وتنمية روابط الانتماء للأمة، وتحقيق التضامن الاجتماعي، ووحدة الفكر والجماعة التي هي بمثابة الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (٧١).

قال ابن القيم: فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقابله، فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه، وأحس بأثقال قد وضعت عنه، فوجد نشاطًا وراحة وروحًا، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها؛ لأنها قرة عينيه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها (٧٢).

الفرع الرابع: بيان فضل الصلاة ومنزلتها من الدين.

للصلاة منزلة عظيمة في الإسلام، وقد ورد في ذلك آيات كثيرة.

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يرى أن الله سبحانه وتعالى يذكر الصلاة ويقرنها بالذكر تارة: ﴿**إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ**﴾ [العنكبوت:

٤٥]، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيﵐ [طه: ١٤]

وتارة يقرنها بالزكاة: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﵐ [البقرة: ٤٣]، ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَﵐ [التوبة: ١٨].

ومرة بالصبر: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَﵐ [البقرة: ٤٥].

وقد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر، والسفر، والأمن والخوف، فقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَﵐ [البقرة: ٢٣٨-٢٣٩].

وترجع أهمية مكانة الصلاة في الإسلام إلى:

١- أنّها ركنٌ مهم من أركان الإسلام، كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ)) (٧٣).

٢- والصلاة هي آخر ما وصى به الرسول صل الله عليه وسلم المسلمين وهو في سكرات الموت، كما روى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)) (٧٤).

٣- والصلاة هي أول ما سيحاسب الله عليه العبد يوم القيامة، فكما قال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ)) (٧٥).

٤- والصلاة هي أداة التُفرّيق بين المسلم والكافر، فلقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ)) (٧٦).

الفرع الخامس: مراتب الناس في الصلاة.

الناس في الصلاة على مراتب خمسة:

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئًا منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها واتمامها، قد استغرق قلب شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظرًا بقبله إليه مراقبًا له ممتلئًا من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطوات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به.

فالقسم الأول معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه لأن له نصيبًا ممن جعلت قرة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة، وقرت عينه أيضًا به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات (٧٧).

الفرع السادس: حكم تارك الصلاة.

اتفق المسلمون على أن الصلاة واجبة على كل مسلم بالغ عاقل طاهر، أي غير ذي حيض أو نفاس، ولا ذي جنون أو إغماء، وهي عبادة بدنية محضة لا تقبل النيابة أصلًا، فلا يصح أن يصلي أحد عن أحد، كما لا يصح أن يصوم أحد عن أحد. وأجمع المسلمون على أن من جحد وجوب الصلاة، فهو كافر مرتد، لثبوت فرضيتها بالأدلة القطعية من القرآن والسنة والإجماع، كما أبنت. ومن تركها تكاسلًا وتهاونًا فهو فاسق عاص، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو لم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة (٧٨).

المطلب الثالث:

الوصية الثالثة" الأمر بالصيام.

قال: «وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ».

الفرع الأول: شرح الوصية وبيان معانيها.

بعد أن أمر الله تعالى بعبادته وعد الإشراك به وأمر بالصلاة والإقبال عليه هنا في الوصية الثلاثة يأمر بركن جديد وهو الصيام بالإمساك عن الطعام والشراب والشهوات، ومثل له مثال جديد ليقرب الصورة لذهن المستمع.

إنما مثل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك بصاحب الصرة التي فيها المسك؛ لأنها مستورة عن العيون مخبوءة تحت ثيابه كعادة حامل المسك، وهكذا الصائم صومه مستور عن مشاهدة الخلق لا تدركه حواسهم (٧٩).

الفرع الثاني: تعريف الصيام لغة وشرعًا، وبيان المراد بالصائم.

الصيام لغة:

قال الأزهري: الصَّوْمُ فِي اللُّغَة: الإمساكُ عَن الشيءِ والتَّرْكُ لَهُ. وَقيل للصائمِ صَائِم: لإمساكه عَن الْمطعم وَالْمشْرَب والمنكح. وَقيل للصامت: صَائِم، لإمساكه عَن الْكَلَام (٨٠).

قال ابن فارس: الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان. من ذلك صوم الصائم، هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منعه.

٥- ويكون الإمساك عن الكلام صوما، قالوا في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾ [مريم: ٢٦]، إنه الإمساك عن الكلام والصمت (٨١).

٦- الصيام شرعًا: هو الإمساك نهارًا عن المفطِّرات بنية من أهله من طلوع الفجر إلى غروب الشمس (٨٢).

٧- المراد بالصائم: الصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور، وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث.

فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه، فيخرج كلامه كله نافعًا صالحًا، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم. هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب، ففي الحديث الصحيح ((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)) (٨٣)، فالصوم هو صوم الجوارح عن الآثام وصوم البطن عن الشراب والطعام (٨٤).

٨- الفرع الثالث: الحكمة من مشروعية الصيام.

٩- شرع الله تعالى الصيام لحِكمة عظيمة، هي: تحقيق التقوى؛ قال تعالى: سمحيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ سجى [البقرة: ١٨٣]، وتقوى الله – تعالى – تكون باتِّباع أمره واتباع شرعه وعبادته وطاعته بفعل ما أمر به وترك ما نَهى عنه، فالصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه.

١٠-والصيام وسيلة ليشكر الإنسان ربه على ما أنعم عليه؛ لأَنَّه بالامتناع عن الطعام والشراب وسائر الشهوات المباحة يتبيَّن للإنسان مقدار تلك النِّعَم وحاجة الإنسان إليها، ومدى المشقة التي تلحق المحروم من تلك النِّعَم، فتتوق نفسه إلى شكر ذلك الْمُنْعِم العظيم الغنيّ الذي وهب ومنح دون مُقَابل أو حاجةٍ لِمُقَابل.

١١-والصوم مدرسة خلقية كبرى يتدرب فيها المؤمن على خصال كثيرة، فهو جهاد للنفس، ومقاومة للأهواء ونزعات الشيطان التي قد تلوح له.

١٢-والصوم يقوي الإرادة، ويشحذ العزيمة، ويعلِّم الصبر، ويساعد على صفاء الذهن، واتقاد الفكر، وإلهام الآراء الثاقبة إذا تخطى الصائم مرحلة الاسترخاء، وتناسى ما قد يطرأ له من عوارض الارتخاء والفتور أحيانًا.

١٣-وينمي الصوم في الإنسان عاطفة الرحمة والأخوة، والشعور برابطة التضامن والتعاون التي تربط المسلمين فيما بينهم، فيدفعه إحساسه بالجوع والحاجة مثلًا إلى صلة

الآخرين، والمساهمة في القضاء على غائلة الفقر والجوع والمرض، فتتقوى أواصر الروابط الاجتماعية بين الناس، ويتعاون الكل في معالجة الحالات المرضية في المجتمع (٨٥).

١٤-الفرع الرابع: تفسير معنى "الخلوف" وتحقيق الخلاف في كونه في الدنيا أم في القيامة.

١٥-معنى كلمة خلوف:

١٦-قال أبو عبيد في غريب الحديث: تغير طعم الفم وريحه لتأخير الطعام (٨٦).

١٧-قال الخطابي: أصحاب الحديث يقولون خَلُوف: بفتح الخاء، وإنما هو خُلُوف، مضمومة الخاء، مصدر خَلَف فمه يخلف خُلُوفا: إذا تغير (٨٧).

١٨-وفي القاموس: وفَمُ الصَّائِمِ خُلوفًا وخُلوفةً: تَغَيَّرَتْ رائحَتُهُ (٨٨).

١٩-تحقيق الخلاف في كونه في الدنيا أم في القيامة.

٢٠-قال بعضهم: إن ذلك عام في الدنيا والآخرة. وقال بعضهم: إن ذلك خاص بالآخرة.

٢١-قال النووي: وقع نزاع بين الشيخ أبي عمرو بن الصلاح، والشيخ أبي محمد بن عبد السلام – رضي الله عنهما – في أن هذا الطيب في الدنيا والآخرة أم في الآخرة؟ فقال أبو محمد: في الآخرة خاصة؛ لقوله – صلى الله عليه وسلم – في رواية مسلم: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» (٨٩)، وقال أبو عمرو: هو عام في الدنيا والآخرة، واستدل بأشياء كثيرة (٩٠).

٢٢-دليل من قال أنَّ ذلك خاص في الآخرة:

٢٣-ما روي عن أبي هريرة: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ))(٩١) .

٢٤-الشاهد قوله: «أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فجعل ذلك يوم القيامة، وأيضًا أن يوم القيامة هو يوم الجزاء، وفيه يظهر رجحان الخلوف في الميزان على المسك.

٢٥-واستدلوا: بما رواه البخاري، عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرّيحُ ريحُ المِسْكِ)) (٩٢).

٢٦-فأخبر – صلى الله عليه وسلم – عن رائحة المكلوم في سبيل الله – عزَّ وجلَّ – بأنه

كريح المسك يوم القيامة، وهو نظير إخباره عن خلوف فم الصائم؛ فإن الحس يدل على أن هذا دم في الدنيا، وهذا خلوف له، ولكن يجعل الله رائحة هذا وهذا مسكًا في يوم القيامة (٩٣).

٢٧-دليل من قال انَّ ذلك عام في الدنيا والآخرة:

٢٨-ما رواه أحمد، عن أبي هريرة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: كل حسنة يعملها ابن آدم عشر حسنات إلى سبعمائة حسنة، يقول الله – عزَّ وجلَّ : ((كُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا ابْنُ آدَمَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِ مِائَةِ حَسَنَةٍ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ هُوَ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي، وَالشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي، وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ حِينَ يَخْلُفُ عَنِ الطَّعَامِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ))(٩٤).

٢٩-وجه الاستدلال: قوله: «حِينَ يَخْلُفُ» وقد ترجم ابن حبان في صحيحه لهذا الحديث بقوله: ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم قد يكون أيضا أطيب من ريح المسك في الدنيا (٩٥).

٣٠-ورجح ابن القيم أن ذلك عام في الدنيا والآخرة فقال: وفصل النزاع في المسألة أن يقال:

٣١-حيث أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – بأن ذلك الطيب يكون يوم القيامة؛ فلأنه الوقت الذي يظهر فيه ثواب الأعمال من الخير والشر، فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك، كما يظهر فيه رائحة دم المكلوم في سبيله كرائحة المسك، وكما تظهر فيه السرائر وتبدو على الوجه وتصير علانية، ويظهر فيه قبح رائحة الكفار وسواد وجوههم.

٣٢-وحيث أخبر بأن ذلك حين يخلف، وحين يمسون؛ فلأنه وقت ظهور أثر العبادة، ويكون حينئذٍ طيبها على ريح المسك عند الله تعالى وعند ملائكته، وإن كانت تلك الرائحة كريهة للعباد، فرُب مكروه عند الناس محبوب عند الله تعالى، وبالعكس، فإن الناس يكرهونه لمنافرته طباعهم، والله تعالى يستطيبه ويحبه لموافقته أمره ورضاه ومحبته، فيكون عنده أطيب من ريح المسك عندنا، فإذا كان يوم القيامة ظهر هذا الطيب للعباد،

وصار علانية.

٣٣-وهكذا سائر الأعمال من الخير والشر، وإنما يكمل ظهورها علانية في الآخرة، وقد يقوى العمل ويتزايد حتى يستلزم ظهور بعض أثره على العبد في الدنيا في الخير والشر، كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة (٩٦).

٣٤-الفرع الخامس: حكم تارك الصيام.

٣٥-من ترك صوم شهر رمضان جاحدًا لفرضيته فهو كافرٌ بإجماع أهل العلم إلا أن يكون قريب العهد بالإسلام، أو نشأ ببداديةٍ بعيدة من المسلمين، بحيث يعقل أن يخفى عليه وجوبها.

٣٦-قال الكاساني: إن الأمة أجمعت على فرضية شهر رمضان، لا يجحدها إلا كافر (٩٧).

٣٧-من ترك صوم شهر رمضان متعمدًا كسلًا وتهاونًا ولو يومًا واحدًا منه، بحيث إنه لم ينو صومه من الأصل، فقد أتى كبيرةً من كبائر الذنوب، وتجب عليه التوبة، وإلى هذا ذهب عامة أهل العلم (٩٨).

٣٨-المطلب الرابع:

٣٩- الوصية الرابعة: الأمر بالصدقة

٤٠-قال: «وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ».

٤١-الفرع الأول: شرح الوصية وبيان معانيها.

٤٢-الوصية الرابعة الأمر بالصدقة بعد الأمر بالصيام، وضرب مثلًا ليقرب الأمر إلى أفهام المستمعين، وبيان أثر الصدقة على المتصدق وبيان ثوابها.

٤٣-قال ابن القيم: للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه.

٤٤-وقد روى الترمذي في جامعه من حديث أنس بن مالك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ))(٩٩)، وكما أنها تطفئ

غضب الرب تبارك وتعالى فهي تطفئ الذنوب والخطايا كما تطفئ الماء النار، وفي تمثيل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك بمن قدم ليضرب عنقه فافتدى نفسه منهم بماله كفاية، فإن الصدقة تفدي العبد من عذاب الله تعالى، فإن ذنوبه وخطاياه تقتضي هلاكه فتجئ الصدقة تفديه من العذاب وتفكه منه، ولهذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح لما خطب النساء يوم العيد ((يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ))(١٠٠)، وكأنه حثهن ورغبهن على ما يفدين به أنفسهن من النار، ولما كان البخيل محبوسًا عن الإحسان ممنوعًا عن البر والخير وكان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيق الصدر ممنوع من الانشراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن لا يكاد تقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب.

٤٥-فهو كرجل عليه جبة من حديد قد جمعت يداه إلى عنقه بحيث لا يتمكن من إخراجها ولا حركتها، وكلما أراد إخراجها أو توسيع تلك الجبة لزمت كل حلقة من حلقها موضعها. وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله فبقي قلبه في سجنه كما هو. والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وانفسح بها صدره فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه، فكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح وقوي فرحه وعظم سروره، ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقًا بالاستكثار منها والمبادرة إليها (١٠١).

٤٦-الفرع الثاني: تعريف الصدقة لغة وشرعًا.

٤٧-الصدقة لغة:

٤٨-والصَّدَقة: مَا تصَدَّقْت بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ. والصَّدَقة: مَا أَعطيته فِي ذَاتِ اللَّهِ لِلْفُقَرَاءِ. والمُتَصَدِّق: الَّذِي يُعْطِي الصَّدَقَةَ. والصَّدَقة: مَا تصَدَّقْت بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَقَدْ تَصَدَّق عَلَيْهِ (١٠٢).

٤٩-الصدقة: جمع صدقات، وتَصَدَّقتُ: أعطيتُهُ صدقةً، والفاعل مُتصَدِّقٌ، وهو الذي يُعطي الصدقة، ومنهم من يخفف بالبدل والإدغام فيقال: مُصَّدِّقٌ، والمتصدِّقُ: المُعطي، وفي التنزيل: ﴿**وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ**﴾ [يوسف: ٨٨]، وأما المصدق بتخفيف الصاد فهو الذي يأخذ صدقات النعم (١٠٣).

٥٠-الصدقة شرعًا:

٥١-العطية التي يُبتغى بها الثواب عند الله تعالى (١٠٤).

٥٢-قال العلامة الأصفهاني: الصدقة ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة، كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوَّع به، والزكاة للواجب، وقد يُسمَّى الواجب صدقةً إذا تحرَّى صاحبها الصدق في فعله (١٠٥).

٥٣-الفرع الثالث: الفرق بين الصدقة والزكاة الواجبة.

٥٤-١- الزّكاة رُكنٌ من أركان الإسلام، بخلاف الصدقة فهي من النوافل.

٥٥-٢- الزكاة أوجبها الإسلام في أشياء معينة وهي: الذهب والفضة والزروع والثمار وعروض التجارة وبهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم. وأما الصدقة فلا تجب في شيء معين بل بما يجود به الإنسان من غير تحديد.

٥٦-٣- الزكاة: يشترط لها شروط مثل الحول والنصاب. ولها مقدار محدد في المال. وأما الصدقة: فلا يشترط لها شروط، فتعطى في أي وقت وعلى أي مقدار.

٥٧-٤- الزكاة: أوجب الله أن تعطى لأصناف معينة فلا يجوز أن تعطى لغيرهم، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ**﴾ [التوبة: ٦٠]. وأما الصدقة: فيجوز أن تعطى لمن ذكروا في آية الزكاة ولغيرهم.

٥٨-٥- من مات وعليه زكاة فيجب على ورثته أن يخرجوها من ماله وتقدم على الوصية والورثة. وأما الصدقة: فلا يجب فيها شيء من ذلك.

٥٩-٦- الزكاة تُعطى لأهل البلد وهو الأفضل، ولا يجوز إعطاؤها لغير المُسلم، وأمّا الصدقة فتُعطى لِغير المُسلم، ويجوز إعطاؤها للقريب والبعيد.

٦٠-٧- الزكاة يُعذّب تارِكُها ومانِعُها، وأمّا الصدقة فلا يُعذّب تارِكُها.

٦١-الفرع الرابع: فضل الإنفاق في سبيل الله.

٦٢-قال تعالى: ﴿**مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٦١]، قال تعالى: ﴿**مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ**

وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ [البقرة: ٢٤٥]، وقال تعالى: **لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ** [آل عمران: ٩٢].وقال تعالى: **فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ** [الليل: ٥-٧] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

٦٣-١ - صدقة التطوع تكمِّل زكاة الفريضة وتجبر نقصها؛ لحديث تميم الداري – رضي الله عنه – مرفوعًا: ((أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمَّها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها قال الله – عز وجل – لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوّعٍ فتكملون بها فريضته، ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك)) (١٠٦).

٦٤-٢- تُطفئ الخطايا وتكفرها؛ لحديث معاذ – رضي الله عنه – مرفوعًا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، وفيه: ((والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار)) (١٠٧).

٦٥-٣- من أسباب دخول الجنة والعتق من النار؛ لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة؛ لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت

٦٦-لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: ((إنَّ الله قد أوْجَبَ لها بها الجنَّة، أو أعْتقها بها مِنَ النَّار)) (١٠٨).

٦٧-٤- الصدقة تدخل الجنة ولو بشق تمرة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليَّ امرأة معها ابنتان لها تسأل؟ فلم تجد عندي شيئًا غير تمرةٍ، فأعطيتها إيَّاها، فقَسَمَتْها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت وخرجت، فدخل النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبرته فقال: ((من ابتُلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كنَّ له سترًا من النَّار)) (١٠٩).

٦٨-٥- الصدقة تعوِّد المسلم على صفة الجود والكرم، والعطف على ذوي الحاجات، والرحمة للفقراء.

٦٩-٦- الصدقة تحفظ النفس عن الشُّح، قال الله تعالى: **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ**

هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ ﴿ [الحشر: ٩].

٧٠-الفرع الخامس: حكم تارك الزكاة.

٧١-أداء الزكاة دليلٌ على الإيمان فهي ركن من أركان الإسلام؛ يُثاب فاعلها ويُعاقب تاركها، ويختلف حكم تاركها باختلاف نيّته، فتارك الزكاة وهو غير مُقِرّ بوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين؛ لأنه أنكر ركنًا من أركان الإسلام، وأنكر معلومًا من الدين بالضرورة.

٧٢- وأما تاركها وهو مقرٌ بوجوبها ولكن لا يؤديها بخلًا فلا يكون كافرًا لكنه آثم، أما تارك الزكاة جهلًا بأحكامها فهو غير كافر، ويجب تعريفه بأحكامها كي يؤديها، علمًا أنّ العلماء أجمعوا أن حكم تارك الزكاة والمنكر لها بالوقت نفسه يُطبق عليه حدّ الردّة ويجب أن يُستتاب ثلاثًا، إذ يقول تعالى: ﴿**وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ**﴾ [آل عمران: ١٨٠].

وقد دل القرآن الكريم والسنة المطهرة المتواترة على أن تارك الزكاة يعذب يوم القيامة بأمواله التي ترك زكاتها، ثم يُرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار. وهذا الوعيد في حق من ليس جاحدًا لوجوبها. قال سبحانه: ﴿**وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ**﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((ما من صاحب ذهب ولا فضة؛ لا يؤدّي منها حقّها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحَت له صفائح من نار فأُحْمي عليها في نار جهنم، فيُكوى بها جَنْبُه وجبينه وظهره. كلما بَرَدَت أُعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين العباد، فيَرى سبيله إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار..)) (١١٠).

المطلب الخامس:

الوصية الخامسة: الأمر بذكر الله تعالى.

قال: **«وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ».**

الفرع الأول: شرح الوصية وبيان معانيها.

الوصية الخامسة وهي ذكر الله تعالى بالقلب واللسان؛ لأن من ذكر الله ذكره قال تعالى: ﴿**فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ**﴾ [البقرة: ١٥٢]، فجاء الأمر بذكر الله في هذه الوصية الجامعة، وضرب لنا المثل ليبين لنا أن من ذكر الله كان في حصن حصين من الشيطان وجنده.

قال ابن القيم: فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقًا بالعبد ألا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى وأن لا يزال لهجًا بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه. وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله تعالى وتصاغر وانقمع حتى يكون كالذباب، ولهذا سمي الوسواس الخناس أي يوسوس في الصدور، فإذا ذكر الله تعالى خنس أي كف وأنقبض (١١١).

الفرع الثاني: تعريف الذكر لغة وشرعًا.

الذكر لغة:

قال ابن فارس: الذال والكاف والراء أصلان، عنهما يتفرع كلم الباب. فالمذكر: التي ولدت ذكرا. والمذكار: التي تلد الذكران عادة، والأصل الآخر: ذكرت الشيء، خلاف نسيته. ثم حمل عليه الذكر باللسان. ويقولون: اجعله منك على ذكر، بضم الذال، أي لا تنسه (١١٢).

قال ابن منظور: الذِّكْرُ: الحِفْظُ لِلشَّيْءِ تَذْكُرُه. والذِّكْرُ أَيضًا: الشَّيْءُ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ. والذِّكْرُ: جَرْيُ الشَّيْءِ عَلَى لِسَانِكَ (١١٣).

الذكر اصطلاحًا:

قال ابن القيم: الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجته (١١٤).

قال ابن تيمية: "ملازمة الذكر وأفضله لا إله إلا الله: ثُمَّ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ اللِّسَانُ وَتَصَوَّرَهُ الْقَلْبُ مِمَّا يُقَرِّبُ إلَى اللَّهِ مِنْ تَعَلُّمِ عِلْمٍ وَتَعْلِيمِهِ وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفِ وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ فَهُوَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ (١١٥).

الذكر: تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتبارا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارا باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب. وذكر باللسان. وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان. وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ (١١٦).

الفرع الثالث: فضل الذكر والذاكرين:

قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا**﴾ [الأحزاب: ٤١]، وقال تعالى: ﴿**وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ**﴾ [الأحزاب: ٣٥]، أي: كثيرًا. ففيه الأمر من الله تعالى بالذكر والأمر بالإكثار منه لشدة حاجة العبد إليه، وعدم استغنائه عن الذكر طرفة عين فهو له حصين حصين.

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله: ((أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ لَكُمْ، أَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذِكْرُ اللهِ)) (١١٧).

وفي صحيح البخاري عن أبي موسى، عن النبي قال: ((مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ)) (١١٨).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)) (١١٩).

وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: "لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل". ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، وجلاؤه بالذكر، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء. فإذا ترك الذكر صدئ، فإذا ذكره جلاه.

وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر. قال تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ [الكهف: ٢٨]؛ فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر: هل هو من أهل الذكر، أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة، وأمره فرطا، لم يقتد به، ولم يتبعه فإنه يقوده إلى الهلاك.

فذكر الله عز وجل له فضل عظيم وفوائد كثيرة جمع بعضها ابن القيم في الوابل الصيب منها:

أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره. أنه يرضي الرحمن عز وجل. أنه يزيل الهم والغم عن القلب. أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط. أنه يقوى القلب والبدن. أنه ينور الوجه والقلب. أنه يجلب الرزق. أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة. أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة. أنه يورثه الإنابة، وهي الرجوع إلى الله عز وجل، فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله، فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه، وملاذه ومعاذه، وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا. أنه يورثه القرب منه، فعلى قدر ذكره لله عز وجل يكون قربه منه، وعلى قدر غفلته يكون بعده منه. أنه يفتح له بابًا عظيمًا من أبواب المعرفة، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة. أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل وإجلاله، لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى، بخلاف الغافل فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه. أنه يورثه ذكر الله تعالى له كم قال تعالى: {فاذكروني أذكركم} ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلًا وشرفًا، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى ((فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ)) (١٢٠). أنه يورث حياة القلب، أنه قوت القلب والروح، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته (١٢١).

الفرع الرابع: أنواع الذكر.

برع ابن القيم في هذا الفصل وذكر أنواع الذكر فقال:

الذكر نوعان: أحدهما: ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته والثناء عليه بهما وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالى.

وهذا أيضًا نوعان: أحدهما: إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر، وهذا النوع هو المذكور في الأحاديث، نحو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ونحو ذلك.

فأفضل هذا النوع أجمعه للثناء وأعمه نحو سبحان الله عدد خلقه، فهذا أفضل من مجرد سبحان الله، وقولك: الحمد لله عدد ما خلق في السماء وعدد ما خلق في الأرض وعدد ما بينهما وعدد ما هو خالق، أفضل من مجرد قولك الحمد لله.

وهذا في حديث جويرية أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لها: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» رواه مسلم (١٢٢).

وفي الترمذي وسنن أبي داود عن سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع رسول الله على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح بها فقال: ((سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ)) (١٢٣).

الثاني: الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته، نحو قولك: الله عز وجل يسمع أصوات عباده ويرى حركاتهم، ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم، وهو على كل شيء قدير، وهو أفرح بتوبة عبده من الفاقد راحلته ونحو ذلك.

وأفضل هذا النوع الثناء عليه بما أثنى به على نفسه وبما أثنى به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل وهذا النوع أيضًا

ثلاثة أنواع: حمد، وثناء، ومجد، فالحمد لله الإخبار عنه بصفات كماله سبحانه وتعالى مع محبته والرضاء به، فلا يكون المحب الساكت حامدًا ولا المثني بلا محبة حامدًا حتى تجتمع له المحبة والثناء، فإن كرر المحامد شيئًا بعد الشيء كانت ثناء، فإن كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجدًا، وقد جمع الله تعالى لعبده الأنواع الثلاثة في أول الفاتحة، فإذا قال العبد: ﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ [الفاتحة: ٢]، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿**ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ [الفاتحة: ٣]، قال: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿**مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ**﴾ [الفاتحة: ٤] قال: مجدني عبدي(١٢٤).

النوع الثاني: من الذكر ذكر أمره ونهيه وأحكامه، وهو أيضًا نوعان:

أحدهما: ذكره بذلك إخبارًا عنه أمر بكذا ونهى عنه كذا وأحب كذا وسخط كذا ورضي كذا.

والثاني: ذكره عند أمره فيبادر إليه، وعند نهيه فيهرب منه، فذكر أمره ونهيه شيء، وذكره عند أمره ونهيه شيء آخر، فإذا اجتمعت هذه الأنواع للذاكر فذكره أفضل الذكر وأجله وأعظمه.

فائدة: فهذا الذكر من الفقه الأكبر وما دونه أفضل الذكر إذا صحت فيه النية.

ومن ذكره سبحانه وتعالى ذكر آلائه وإنعامه وإحسانه وأياديه ومواقع فضله على عبيده، وهذا أيضًا من أجل أنواع الذكر.

فهذه خمسة أنواع وهي تكون بالقلب واللسان تارة، وذلك أفضل الذكر. وبالقلب وحده تارة، وهي الدرجة الثانية، وباللسان وحده تارة، وهي الدرجة الثالثة. فأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان، وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبة ويثير الحياء ويبعث على المخافة ويدعو إلى المراقبة ويزع عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئًا منها فثمرته ضعيفة (١٢٥).

وقال في مدارج السالكين: ذكرنا فيه: أن الذكر ثلاثة أنواع: ذكر الأسماء والصفات ومعانيها، والثناء على الله بها، وتوحيد الله بها. وذكر الأمر والنهي والحلال والحرام. وذكر الآلاء والنعماء والإحسان والأيادي.

وأنه ثلاثة أنواع أيضًا: ذكر يتواطأ عليه القلب واللسان، وهو أعلاها، وذكر بالقلب وحده وهو في الدرجة الثانية، وذكر باللسان المجرد، وهو في الدرجة الثالثة (١٢٦).

وقال في جلاء الأفهام: وهو أنواع: ذكره بأسمائه، وصفاته، والثناء عليه بها.

الثاني: تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله وتمجيده، وهو الغالب من استعمال لفظ الذكر عند المتأخرين.

الثالث: ذكره بأحكامه وأوامره ونواهيه، وهو ذكر أهل العلم، بل الأنواع الثلاثة هي ذكرهم لربهم.

ومن أفضل ذكره ذكره بكلامه، قال تعالى: **{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}** [سورة طه:١٢٤]، فذكره هنا: كلامه الذي أنزله على رسوله(١٢٧).

فهرس الآيات القرآنية

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة ١/ ٢] ٧١
﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [سورة الفاتحة ١/ ٣] ٧١
﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [سورة يونس ١٠/ ٦٢] ٣٠
﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة يوسف ١٢/ ٤٠] ٢٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ [سورة البينة ٩٨/ ٦] ٣١
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ [سورة العنكبوت ٢٩/ ٤٥] ٤٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء ٤/ ٤٨] ٢٢, ٣١
﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم ٥٣/ ٤] ٢
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ﴾ [سورة التوبة ٩/ ٦٠] ٥٨
﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ﴾ [سورة التوبة ٩/ ١٨] ٤٠
﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء ٢١/ ٩٠] ٢٩
﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ [سورة مريم ١٩/ ٢٦] ٤٦
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [سورة السجدة ٣٢/ ١٦] ٢٩
﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [سورة الأعراف ٧/ ١٩٠] ٣٣
﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم﴾ [سورة البقرة ٢/ ٢٣٨-٢٣٩] ٣٦, ٤١
﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [سورة البقرة ٢/ ١٥٢] ٦٤
﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ [سورة الليل ٩٢/ ٥-٧] ٥٩
﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ١٧٥] ٢٩
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ [سورة المؤمنون ٢٣/ ١-٢] ٣٩

﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ﴾ [سورة التوبة ٩/ ٢٤] ٢٧
﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ٩٢] ٥٩
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة ٢/ ٢٦١] ٥٩
﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة ١/ ٤] ٧١
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [سورة البقرة ٢/ ٢٤٥] ٥٩
﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [سورة البقرة ٢/ ٤٥] ٤٠
﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب ٣٣/ ٣٥] ٦٦
﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا﴾ [سورة التوبة ٩/ ٣٤-٣٥] ٦٢
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [سورة طه ٢٠/ ١٤] ٤٠
﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [سورة البقرة ٢/ ٤٣] ٤٠
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل ١٦/ ٤٤] ٢
﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ [سورة يوسف ١٢/ ٨٨] ٥٧
﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾ [سورة التوبة ٩/ ١٠٣] ٣٧
﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ﴾ [سورة الأنعام ٦/ ٨٠-٨١] ٣٠
﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُ عَن ذِكۡرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمۡرُهُ فُرُطٗا﴾ [سورة الكهف ١٨/٢٨] ٦٧
﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ١٨٠] ٦٢
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات ٥١/ ٥٦] ٣٩
﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ [سورة يوسف ١٢/ ١٠٦] ٣٣
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ [سورة البقرة ٢/ ١٦٥] ٢٦
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [سورة طه ٢٠/١٢٤] ٧٣
﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء ٤/ ٤٨] ٣٣
﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ ﴾ [سورة الحشر ٥٩/ ٩] ٦١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [سورة الأحزاب ٣٣/ ٤١] ٦٦

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة ٢/ ١٨٣] ٤٧

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
	((اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد))	٣٦
	((إذا دعي أحدكم، فليجب، فإن كان صائما، فليصل، وإن ..))	٣٧
	((ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم، أرفعها في درجاتكم، وأزكاها ..))	٦٥
	((ألا إني أعطيت الكتاب ومثله معه ...))	٣
	((إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء))	٥٤
	((إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار))	٦٠
	((إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة))	٤٠
	((إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة))	٤١
	((أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمها ..))	٥٩
	((بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا ..))	٤٠
	((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله ..))	٢٧
	((سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق ..))	٦٩
	((الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم))	٤٠
	((فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ..))	٦٨
	((كل حسنة يعملها ابن آدم عشر حسنات، إلى سبع مائة حسنة..))	٥٠
	((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن))	٢٩
	((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر..))	٢
	((ما من صاحب ذهب ولا فضة؛ لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان ..))	٦٢
	((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت))	٦٦
	((من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا ..))	٦٠
	((من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن ..))	٤٥
	((والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله، ..))	٤٩
	((والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن ..))	٤٩
	((والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار))	٥٩
	((يا معشر النساء، تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار))	٥٥

م	طرف الحديث	الصفحة
	((يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، ..))	٦٦

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
	ابن الأثير = علي بن محمد بن محمد	٩
	ابن المبارك	١٣
	ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم راجع العلم	٢٤, ٢٦, ٢٧, ٣٠, ٦٥
	ابن حبان = محمد بن حبان بن أحمد	١٠, ١٢, ١٦, ١٩, ٢٠, ٥٠
	ابن حجر	١٤, ١٥
	ابن خزيمة = محمد بن إسحاق بن خزيمة	١٢, ١٧, ١٨, ١٩, ٢٠
	ابن رجب = عبد الرحمن بن أحمد	١٩, ٢٠
	ابن عبد البر= يوسف بن عبد الله بن محمد	٨, ١٩
	ابن عيينة	١٦
	ابن فارس	٢٣, ٣١, ٤٥, ٦٤
	ابن قيم الجوزية	٤, ٢٢, ٢٥, ٢٨, ٣٠, ٣٣, ٣٦, ٣٩, ٥٠, ٥٤, ٦٣, ٦٤, ٦٧, ٦٨
	ابن كثير = إسماعيل بن عمر	١٩, ٢٠, ٢٦, ٢٧, ٧٢
	ابن منظور	٢٤, ٣٢, ٦٤
	أبو الدرداء	٦٦
	أبو حاتم الرازي = محمد بن إدريس بن المنذر	٩
	أبو داود = سليمان بن الأشعث السجستاني	٣, ١٤, ٤٠, ٦٩
	أبو سلمة	١٤
	أبو عمرو بن الصلاح = عثمان بن صلاح الدين	٤٨
	أبو مالك	٨, ٩, ١٠, ١١, ١٢, ١٧
	أبو نعيم = أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني	٨, ٩

م	العلم	الصفحة
	أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر ﷺ	٢, ٥١، ٥٢، ٦٤، ٦٧
	الأزهري	٣٢, ٤٤
	الأشعري	٣, ٨, ٩, ١٠, ١١, ١٢, ١٧, ١٨, ١٩
	الألباني	٢٠
	أنس بن مالك	٢٧, ٥٤
	البخاري	٢, ٨, ١٣, ١٤, ١٦, ١٩, ٢٤, ٢٨, ٣٦, ٤٠, ٤٦, ٤٩, ٥٠, ٥٥, ٦٠, ٦٦
	البغدادي	١٠, ٢٥
	البغوي = الحسين بن مسعود	١٠, ١٩, ٢٠
	البيهقي = أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي	١٣
	الترمذي =أبو عيسى محمد بن عيسى	٣, ٧, ١٢, ١٨, ١٩, ٢٠, ٥٤, ٥٩, ٦٩
	تميم الداري	٥٩
	الثوري	١٦
	الجرجاني = علي بن محمد بن علي	٢٥, ٢٦
	الجوهري	٢٣
	حماد بن زيد	١٣
	الخطابي = حمد بن محمد بن إبراهيم	٤٧, ٤٨
	الرازي	٩
	الرّاغبُ =الحسين بن محمد المفضل الأصفهاني أبو القاسم	٢٣
	الربيع	١٠
	زهير	٢٤
	سعد بن أبي وقاص– رضي الله عنه –	٦٩
	شريح	٩

م	العلم	الصفحة
	شريح بن عبيد	٩
	شهر بن حوشب	٩
	الطبراني =أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير	١٠, ١٢
	الطيالسي =أبو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلي	١٢
	عبد الرحمن بن غنم	٩
	عروة بن مسعود	١٢
	عطاء الخراساني	١٢
	علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –	٤٠
	عيسى ابن مريم – عليه السلام –	١٢
	الفيروزآبادي	٢٤
	القرطبي	٢٤
	مالك بن أنس	١٣
	محمد بن إسماعيل	١٣
	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم	١٣
	مريم	١٢, ٤٥
	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى	٦٥
	النسائي	١٢, ١٥
	النعمان بن بشير	١٦
	النووي = يحيي بن شرف بن مري	٣٧, ٤٨
	الهروي = عبد الله بن محمد بن علي	٤٧
	يحيى بن أبي كثير	١٨, ١٩

فهرس الأماكن والبلدان

م	المكان	الصفحة
	البيت الحرام=مكة	٤

م	المكان	الصفحة
	بيروت	٢٣, ٢٤, ٢٥, ٢٦, ٣٢, ٣٧
	دمشْق	٣٩, ٤٨
	الشام	١٠
	لبنان	٢٤, ٢٦, ٣٧
	ما وراء النهر	١٤
	المدينة النبوية	٣١
	المملكة العربية السعودية	٢٤, ٣١

فهرس المصادر والمراجع

الأحاديث الطوال، تأليف ، سليمان بن أحمد الطبراني شهرته ، الطبراني، تحقيق ، حمدي عبد المجيد السلفي دار النشر ، المكتب الإسلامي البلد ، بيروت الطبعة ، الثانية سنة الطبع ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م التصنيف ، أجزاء حديثية

الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢ هـ)، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

إكمال تهذيب الكمال، تأليف مغلطاي بن قليج البكجري، تحقيق عادل محمد وأسامة إبراهيم، دار الفاروق الحديثة . الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

بدائع الصنائع، لعلاء الدين الكاساني، ط٢، ١٩٨٢ هـ، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.

التاريخ الكبير ، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق ، السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.

التاريخ الكبير ؛ للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الترغيب والترهيب لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة (٦٥٦ هـ)، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر العسقلاني، تحقيق، د. أحمد بن علي المباركي، ط الأولى.

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ،ط٧ ، ١٤١٤هـ ، دار الحديث ، القاهرة.

تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، للإمام الجليل الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. لـ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي. دار المعرفة. بيروت، ٥-١٤١٢هـ

تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، دار المعرفة – بيروت – ٥-١٤١٢هـ

تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق، ياسر إبراهيم، وغنيم عباس، ط الأولى ١٤١٨هـ، دار الوطن للنشر – الرياض.

تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد المروزي السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، دار الوطن، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، تحقيق،غنيم بن عباس بن غنيم.

تفسير القرآن، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق د. مصطفى مسلم طبع مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ١٩٨٩م).

تفسير القرآن، لعبدالرزاق الصنعاني، ط، مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ١٤١٠هـ، تحقيق، مصطفى مسلم.

تقريب التهذيب , لأحمد بن علي حجر العسقلاني ,، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا , ط١ , ١٤١٣هـ , دار الكتب العلمية , بيروت.

تقريب التهذيب ،لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق ،محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط،١، عام ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد ط دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض النشرة الأولى ١٤١٦هـ.

تقريب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الأولى،١٤٢٠ هـ.

تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٠٤ هـ.

تهذيب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، اعتنى به إبراهيم الزيبق ، عادل مرشد ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، مؤسسة الرسالة. بيروت.

تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر دار صادر ببيروت صورة عن صبغة دار المعارف العثمانية، وطبع مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ١٩٩٦م) باعتناء إبراهيم الزَّيْبَق، عادل مُرشد.

تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ، تحقيق إبراهيم الابياري ، ط ١٩٦٧هـ ، دار الكاتب العربي.

تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق، محمد عبدالمنعم خفاجي، أ. محمود فرج العقدة، أ. علي محمد البجادي، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي البخاري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للطباعة(١٣٨٤هـ ١٩٦٤م).

جامع التحصيل، لأبي سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي المتوفى سنة (٧٦١هـ) ت، تحقيق، حمدي عبد الحميد السلفي عالم الكتب بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

جامع الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، إشراف ومراجعة ، صالح آل الشيخ، دار السلام،الرياض،السعودية،ط الثانية، ١٤٢١ هـ.

جامع الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون, نشر دار إحياء التراث العربي, بيروت, بدون تاريخ. طبعة أخرى لدار النشر نفسها مذيلة بأحكام الألباني عليها.

الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق ، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لنبان، ط الخامسة، ١٤٢٣ هـ.

الجامع لأحكام القران ،لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي،تصحيح،أحمد عبد العليم البردوني، أعاد طبعه دار إحياء التراث العربي،بيروت، ط،٢، ١٤٠٥هـ.

الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مكتبة الرشد،الرياض،السعودية،١٤٢٠هـ،١٩٩٩م ط، الثانية، تحقيق، عبد الرزاق المهدي.

الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة،.

الجامع لأحكام القرآن للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة (٦٧١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تصحيح أحمد عبد العليم البدوني وزملائه التراث الإسلامي، الطبعة الثانية(١٣٧٢هـ).

جلاء الأفهام، لابن القيم، تحقيق زائد بن أحمد النشيري، نشر، دار عالم الفوائد ط١، ١٤٢٥ هـ.

حكم تارك الصلاة

الدعاء ، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق ، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٣ هـ.

رجال مسلم، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر الليثي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

الرسالة–محمد بن إدريس الشافعي–تحقيق، أحمد شاكر–دار الكتب العلمية–بيروت، لبنان–ط١، ١٤١٣هـ.

سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الحادية عشرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

شرح السنة للبغوي، تحقيق شعيب الأرنئوط، ومحمد زهير الشاويش، ط المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية(١٤٠٣هـ).

شرح السنة، تأليف، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى ٣٢٩هـ)

شرح السنة–الحسين بن مسعود البغوي–تحقيق، زهير الشاويش، شعيب الأرناؤوط–المكتب الإسلامي–بيروت، لبنان–ط٢، ١٤٠٣هـ.

شرح صحيح البخارى لابن بطال، تأليف، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى ٤٤٩هـ)، تحقيق، أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة، الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ٠

صحيح ابن حبان , لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ,، تحقيق شعيب الأرناؤوط ,ط٢ , ١٤١٤هـ , مؤسسة الرسالة بيروت.

صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد أبى حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ت، شعيب الأرناؤوط.

صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

صحيح البخاري

صحيح البخاري , لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ,، تحقيق د. مصطفى ديب البغا , ط٣ , ١٤٠٧هـ , دار ابن كثير , اليمامة ,بيروت.

صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري، ط دار إحياء التراث العربي.

صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، ط١، ١٤١٧هـ.

صحيح البخاري للإمام البخاري، تحقيق، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير واليمامة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

صحيح البخاري–محمد بن إسماعيل البخاري–دار الفكر–١٤١٤هـ.

صحيح الترغيب والترهيب ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م.

طبقات المدلسين، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق، عاصم بن عبد الله القريرتي، مكتبة المنار، عمان، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.

عالم الكتب، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر

غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق ، د. حسين محمد محمد شرف، القاهرة، مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٤هـ.

غريب القرآن ، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠ هـ، تحقيق، محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، ١٤١٦ هـ= ١٩٩٥ م.

فتح الباري , لأحمد بن علي ين حجر العسقلاني ,، تحقيق محب الدين الخطيب ,دار المعرفة , بيروت.

فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق ، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٤١٨هـ.

الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ.

الفقه على المذاهب الأربعة، تأليف/ عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى/ ١٣٦٠هـ) الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة/ الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

القاموس المحيط , لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي , مؤسسة الرسالة , بيروت.

القرآن العظيم، هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين. محمد صادق عرجون.

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، لشمس الدين محمد الذهبي، تحقيق ، محمد عوامة وأحمد الخطيب، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .

كتاب الإيمان، تأليف/ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى/ ٢٣٥هـ)، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني الناشر/ المكتب الإسلامي الطبعة/ الثانية، ١٩٨٣م

كتاب العلم، تأليف/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى/ ١٤٢١هـ)، تحقيق/ صلاح الدين محمود الناشر/ مكتبة نور الهدى

لسان العرب , لمحمد بن مكرم بن منظور , ط١ , دار صادر , بيروت.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، لبنان،١٣٧٤هـ ط، الأولى.

مدارج السالكين ، ابن القيم، تحقيق ، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط السابعة، ١٤٢٣ هـ.

المستدرك للحاكم،تحقيق مصطفى عطاء،دار الكتب العلمية،بيروت،ط الأولى ١٤١١هـ.

المصباح المنير , للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي , ط ١٩٨٧ , مكتبة لبنان ط ١٤٢٥هـ , المكتبة العصرية , بيروت.

معاني القرآن , لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ,، تحقيق محمد بن علي الصابوني, ط١ , ١٤٠٩هـ نشر جامعة أم القرى , مكة المكرمة.

معجم مقاييس اللغة , لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ,، تحقيق عبد السلام هارون , ط٢ , ١٣٨٩هـ ,مطبعة البابي الحلبي , مصر.

معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط دار الجيل ببيروت الطبعة الأولى(١٤١١هـ،١٩٩١م).

معرفة الصحابة، تأليف/ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى/ ٤٣٠هـ)، تحقيق/ عادل بن يوسف العزازي الناشر/ دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة/ الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

مفردات ألفاظ القرآن , لأبي القاسم , الحسن بن محمد المعروف ,بالراغب الأصفهاني ,، تحقيق صفوان عدنان داودي , ط١ , ١٤١٢هـ , دار العَلم , بيروت.

مقاييس اللغة لابن فارس، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، اعتنى به، د.محمد عوض مرعب، الآنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م ط، الثانية، تحقيق، عبد السلام محمد هارون.

المنفردات والوحدان، تأليف/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى/ ٢٦١هـ)، تحقيق/ د. عبدالغفار سليمان البنداري الناشر/ دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة/ الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨

الموسوعة الفقهية، ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ.

الوابل الصيب، تأليف ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تحقيق ، محمد عبدالرحمن عوض، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١٨٢) برقم: (٤٩٨١) (كتاب فضائل القرآن ، باب : كيف نزل الوحي وأول ما نزل)، **وفي** (٩ / ٩٢) برقم: (٧٢٧٤) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي بعثت بجوامع الكلم)، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٩٢) برقم: (١٥٢) (كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (٣ / ٤١٨) برقم: (٣٨٠٤) (كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في أكل السباع)، (٤ / ٣٢٨) برقم: (٤٦٠٤) (كتاب السنة ، باب في لزوم السنة)، و ابن ماجه في "سننه" (١ / ٩) برقم: (١٢) (أبواب السنة ، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه)، (٤ / ٣٥٦) برقم: (٣١٩٣) (أبواب الذبائح، باب لحوم الحمر الوحشية)، والترمذي في "جامعه" (٤ / ٣٩٩) برقم: (٢٦٦٤) (أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم) وغيرهم.

وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(٣) ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٨٠٠/٢).

(٤) ينظر: التاريخ الكبير (٢٦٠/٢) رقم (٢٣٩١).

(٥) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٦٦١/١).

(٦) ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٢٨٤/١ رقم (٣٩٤).

(٧) ينظر: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨٢/٣) رقم (١٠٦٠).

(٨) ينظر: الطبقات الكبرى (٣٥٩/٤).

(٩) ينظر: الإكمال لمغلطاي (٢٨٢/٣) رقم (١٠٦٠).

(١٠) أي الحافظ بن حجر.

(١١) ينظر: تهذيب التهذيب (٢ / ١٣٧).

(١٢) ينظر: الإكمال لمغلطاي (٢٨٢/٣/ ٢٨٣).

(١٣) ينظر: الإصابة (٦٦١/١).

(١٤) ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٢ /٣٩٢).

(١٥) ينظر: هدي الساري (ص٥٠١).

(١٦) ينظر: تقريب التهذيب (ص٤٦٨) رقم (٥٧٢٧).

(١٧) ينظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٢/ ٣٠١) رقم (٥٦٧٧).

(١٨) ينظر: تقريب التهذيب (ص٥٤٩) رقم (٩٦٤٣).

(١٩) ينظر: الكاشف (١/ ٢٠٧) رقم (١١١).

(٢٠) ينظر: تقريب التهذيب (ص٨٧) رقم (١٤٣).

(٢١) ينظر: تقريب التهذيب (ص٥٩٦) رقم (٧٦٣٢).

(٢٢) ينظر: الكاشف (٢/ ٣٧٤) رقم (٦٢٣٥).

(٢٣) ينظر: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص٣٦) رقم (٦٣).

(٢٤) ينظر: المصدر السابق (ص١٣).

(٢٥) ينظر: الكاشف (٤١٧/١) رقم (١٧٤٠).

(٢٦) ينظر: التقريب (٢٢٣) رقم (٢١٤٠).

(٢٧) ينظر: الكاشف (٢٩٣/٢) رقم (٥٦٢٣).

(٢٨) ينظر: التقريب (٥٤٥)، رقم (٦٨٧٩).

(٢٩) كذا في المطبوع ولعله (ابن خزيمة) والله أعلم.

(٣٠) ينظر: جامع التحصيل في أحكام المراسيل (ص٢٨٦) رقم (٧٩٧).

(٣١) ينظر: المنفردات والوحدان (٥٦).

(٣٢) ينظر: جامع الترمذي: (٤ / ٥٤٤) برقم: (٢٨٦٣).

(٣٣) ينظر: المستدرك (١/ ٤٢١ - ٤٢٢).

(٣٤) ينظر: المستدرك عقب حديث رقم (٨٦٣).

(٣٥) ينظر: شرح السنة للبغوي (١٠/ ٥١).

(٣٦) ينظر: الاستيعاب (٢/ ٢٢٧).

(٣٧) ينظر: المستخرج على المستدرك للحاكم (أملاها العراقي في مجالس) (ص٩١).

(٣٨) ينظر: فتح الباري لابن رجب (٢/ ٧١٧).

(٣٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ١٩٧).

(٤٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١٣ / ٨).

(٤١) ينظر: صحيح الترغيب (٥٥٢).

(٤٢) ينظر: الوابل الصيب (٣٨و٣٩).

(٤٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م (٣٠٥/٤).

(٤٤) ينظر: معاني القرآن، للزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط: ١، ١٩٨٨م (٤٨/١).

(٤٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- الدار الشامية، ط: ٤، ٢٠٠٩م (٩٣/٣).

(٤٦) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ (٢٧١/٣).

(٤٧) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: ٨، ٢٠٠٥م، ص (٢٩٦).

(٤٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م (٢٢٥/١).

(٤٩) ينظر: العبودية، لابن تيمية، المحقق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: ٧، ٢٠٠٥م، ص (٤٤).

(٥٠) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ٣، ١٩٩٦م (٩٦/١).

(٥١) ينظر: التعريفات، للجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: ١، ١٩٨٣م، ص (١١٢).

(٥٢) ينظر: قاعدة في المحبة، لابن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ص (٩٨).

(٥٣) ينظر: تفسير ابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٩٩٩م، (٤٧٦/١).

(٥٤) ينظر: العبودية، ص (٩٤).

(٥٥) أخرجه البخاري (١٢/١) برقم (١٦) كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ومسلم (٦٦/١) برقم (٤٣) كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.

(٥٦) ينظر: مدارج السالكين (٢٢٤/١).

[٥٧] أخرجه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت. (٢٢٠٥/٤) برقم (٢٨٧٧).

[٥٨] ينظر: مدارج السالكين (٥١٠/١).

[٥٩] ينظر: مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥م (٩٥/١).

[٦٠] ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٦٥/٣).

[٦١] ينظر: لسان العرب (٤٤٨/١٠).

[٦٢] ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م، (١٢/١٠).

[٦٣] ينظر: مفردات في غريب القرآن، ص (٤٥٢).

[٦٤] ينظر: الوابل الصيب، ص (٤٠).

[٦٥] أخرجه البخاري كتاب الآذان، باب الالتفات في الصلاة (١٥٠/١) برقم (٧٥١).

[٦٦] ينظر: الوابل الصيب، ص (٤٣).

[٦٧] أخرجه مسلم كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة (١٠٥٤/٢) برقم (١٤٣١).

[٦٨] ينظر: المصباح المنير، للفيومي، المكتبة العلمية - بيروت (٣٤٦/١).

[٦٩] ينظر: المجموع شرح التهذيب، للنووي، دار الفكر (٢/٣).

[٧٠] ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، للجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ٢، ٢٠٠٣م (١٦٠/١).

[٧١] ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط: ٤، (٦٥٥/١ وما بعدها).

[٧٢] ينظر: الوابل الصيب ص (٤٥ و٤٦).

(٧٣) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس» (١١/١) برقم (٨)، ومسلم كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس (٤٥/١).

(٧٤) أخرجه أبو داود كتاب الأدب، باب في حق المملوك (٣٣٩/٤) برقم (٥١٥٦).

(٧٥) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه» (٢٢٩/١) برقم (٨٦٤).

(٧٦) أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة (٨٨/١) برقم (٨٢).

(٧٧) ينظر: الوابل الصيب ص (٤٩ و٥٠).

(٧٨) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته (٦٥٨/١).

(٧٩) ينظر: الوابل الصيب، ص (٥٧).

(٨٠) ينظر: تهذيب اللغة (١٨٢/١٢).

(٨١) ينظر: مقاييس اللغة (٣٢٣/٣).

(٨٢) ينظر: الفقه وأدلته (١٦١٦/٣).

(٨٣) أخرجه البخاري كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم (٢٦/٣) برقم (١٩٠٣).

(٨٤) ينظر: الوابل الصيب، ص (٢٧).

(٨٥) ينظر: الفقه وأدلته (١٦١٨/٣).

(٨٦) ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد الهروي، المحقق حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤م (٣٣١/٣).

(٨٧) ينظر: غريب الحديث، للخطابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٢م (٢٣٩/٣).

(٨٨) ينظر: القاموس المحيط (٨٠٨).

[٨٩] أخرجه مسلم كتاب الصوم، باب فضل الصيام (٨٠٧/٢) برقم (١١٥١).

[٩٠] ينظر: المجموع (٢٧٧/١).

[٩١] سبق تخريجه.

[٩٢] أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب من يجرح في سبيل الله عز وجل (١٨/٤) برقم (٢٨٠٣)، ومسلم كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله (١٤٩٦/٣) برقم (١٨٧٦).

[٩٣] ينظر: الوابل الصيب (٦١).

[٩٤] أخرجه أحمد في مسنده (١٦٣/١٦) برقم (١٠٢١٨)، وأصله في أخرجه البخاري (١٨٩٤).

[٩٥] صحيح ابن حبان (٢١١/٨).

[٩٦] ينظر: الوابل الصيب، ص (٦٦).

[٩٧] ينظر: بدائع الصنائع، للكساني، دار الكتب العلمية، ط: ٢، ١٩٨٦م (٧٥/٢).

[٩٨] ينظر: الموسوعة الفقهية (٣٢٩/١).

[٩٩] أخرجه الترمذي في أبواب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة (٤٣/٣) برقم (٦٦٤).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

[١٠٠] أخرجه البخاري، في كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب (١٢٠/٢) برقم (١٤٦٢)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق (٨٦/١) برقم (٧٩).

[١٠١] ينظر: الوابل الصيب (٦٩ و٧٠).

[١٠٢] ينظر: لسان العرب (١٩٦/١٠).

[١٠٣] ينظر: المصباح المنير، للفيومي (٣٣٥/١).

[١٠٤] ينظر: التعريفات، ص (١٧٣).

(١٠٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن (١١/٣).

(١٠٦) تقدم تخريجه.

(١٠٧) أخرجه الترمذي في أبواب السفر، باب ما ذكر في فضل الصلاة (٥١٢/٢) برقم (٦١٤).

(١٠٨) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات (٢٠٢٧/٤) برقم (٢٦٣٠).

(١٠٩) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٧/٨) برقم (٥٩٩٥).

(١١٠) أخرجه مسلم كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة (٦٨٠/٢) برقم (٩٨٧).

(١١١) ينظر: الوابل الصيب، ص (٨٣).

(١١٢) ينظر: مقاييس اللغة (٣٥٨/٢).

(١١٣) ينظر: لسان العرب (٣٠٨/٤).

(١١٤) ينظر: الوابل الصيب (٢٢٢).

(١١٥) ينظر: مجموع الفتاوى (٦٦١/١٠).

(١١٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن (٣٦١/١).

(١١٧) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩٧/٣٦) برقم (٢٢٠٧٩).

(١١٨) أخرجه البخاري كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل (٨٦/٨) برقم (٦٤٠٧).

(١١٩) أخرجه البخاري كتاب التوحيد (١٢١/٩) برقم (٧٤٠٥)، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٠٦١/٤) برقم (٢٦٧٥).

(١٢٠) تقدم تخريجه.

(١٢١) ينظر: الوابل الصيب، ص (٩٤ وما بعدها).

(١٢٢) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم. (٢٠٩٠/٤) برقم (٢٧٢٦).

(١٢٣) أخرجه أبو داود باب التسبيح بالحصى (٨٠/٢) برقم (١٥٠٠)، والترمذي أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وتعوذه في دبر كل صلاة. (٥٦٢/٥) برقم (٣٥٦٨).

(١٢٤) أخرجه مسلم كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة. (٢٩٦/١) برقم (٣٩٥).

(١٢٥) ينظر: الوابل الصيب، ص (٢١٦ وما بعدها).

(١٢٦) ينظر: مدارج السالكين (٤٠٣/٢).

(١٢٧) ينظر: جلاء الأفهام، دار ابن كثير، ١٩٨٨م (٨/٦).